AL-SABAH
الصباح الإسلامية

No. 5024 | الخميس | 5 جمادى الأولى 1446 هـ | 7 نوفمبر 2024 م | السنة السابعة عشرة
Alsabah Media www.alsabahpress.com

قال النبيّ -عليه الصلاة والسلام-: «أفضلُ الكسْبِ بيعٌ مبرورٌ وعملُ الرجلِ بيدِه»

الإسلام حث على العمل بصور عدة في القرآن والسنة

حـث الإسلام على العمل بصـور عدة في القرآن والسـنة منها:

الآيات القرآنية التي تحثّ على العمل

وردت فـي القرآن الكثير من الآيات التي تحثّ المُسـلم على العمل، ومنها:

– قولـه –تعالـى–: (وَجَعَلْنَـا النَّهَارَ مَعَاشًـا)، وفي هذه الآية بيان من الله بأنّه جعل للبشر النهار مُضيئاً؛ ليتمكّنوا من العمل، والسّـعي ابتغاء تحصيل رزقهم، ومعاشـهم. – قوله –تعالى–: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِـرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّـهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)، وهـذا بيـان مـن الله أنّـه لا بُدّ للمسـلم من الموازنـة بين أمر دينه ودُنيـاه؛ فأوجب عليه الصلاة، ولكنّـه أباح له بعدها أن يذهـب إلـى عمله، ويسـعى إلى تحصيل رزقـه، مع عدم نسيانه ذكرَ لله، فيبقى مُراقبا لله في عمله.

– قوله –تعالى–: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَـبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِـنَ الْأَرْضِ)، وفي هذه الآية حثّ من الله –تعالى– علـى التصدّق من المال الذي يحصل عليه الإنسـان من خلال عمله، وكسب يده، مع ضرورة تحرّي أن يكون الكسب حلالاً طيّبا.

الأحاديث النبويّة التي تحثّ على العمل

وردت عـن النبـيّ –عليه الصلاة والسـلام– مجموعة من الأحاديث التي تحثّ على العمل، ومنها:

– قال النبيّ –عليه الصلاة والسلام–: (أفضلُ الكسْب بيعٌ مبـرورٌ، وعملُ الرجل بيده)، وفيـه بيان من النبيّ أنّ أفضل طرق العمل هي ما يؤدّيه الإنسان بنفسه، وبعمل يده؛ لأنّها سُـنّة الأنبياء، كزكريّا –عليه السلام–، فقد كان نجّاراً، وألّا يكون في العمل شيء من الغشّ، والخيانة.

– قال النبيّ –عليه الصلاة والسلام–: (والّذي نفسي بيده لَأن يأخـذَ أحدُكـم حبلَهُ فيحتطبَ على ظهـره خيرٌ لَهُ من أن يأتـيَ رجلًا أعطاهُ اللَّهُ عزّ وجلّ من فضله فيَسَـألَهُ أعطاهُ أو منعَه)، وفيه إشـارة إلى أنّ العمل يحفظَ صاحبه من سؤال الناس، وإذلال نفسـه لهم، وأنّ العمل مهما كان فهو يُعَدّ من سُنَن المُرسَلين.

– قـال النبـيّ –صلّـى الله عليه وسـلّم–: (التاجـرُ الأمينُ الصّدوقُ المسـلمُ : مـع النّبيّينَ، والصّدّيقينَ، والشُّـهَداء يومَ القيامـة)؛ فالـذي يقـوم بعَملـه بأمَانَـة، ويسـعى فيه إلى الخير، فإنّه ينال الأجر والثواب في الدنيا والآخرة، وتكون منزلته يوم القيامة بمنزلة الأنبياء والشهداء.

– قال النبيّ –عليه الصلاة والسـلام–: (ما أكلَ أحَدٌ طَعامًا قَطُّ، خَيْرًا من أنْ يَأْكُلَ من عَمَلِ يَدِه، وإنّ نَبيّ اللّه داوُدَ عليه السّلامُ، كانَ يَـأْكُلُ من عَمَلِ يَدِه)؛ وذلـك لأنّ العمل فيه عفة للنفس عن سـؤال النـاس، وإيصـال المنفعة إليهـم، وفيه إشـغال للنفس عن المحرّمات واللهـو، والقدوة في ذلك نبيّ الله داوود؛ فقد كان يعمل في صناعة الدروع.

مظاهر عناية الإسلام بالعمل

من أعظم المظاهر التي تبيّن اهتمام الإسلام بالعمل أنّ النبيّ –عليه الصلاة والسلام– بعد الهجرة إلى المدينة واطمئنانه علـى اسـتقرار أمـور الدولـة فيهـا، توجّه إلى اسـتصلاح الأراضي، وحثّ الصحابة على العمل فيها، وأصدر قرارا أنّ من أحيـا أرضاً فهي له، بـل وحثّ الكثير من المسلمين على عـدم الاقتصار على عمل مُعـيّن؛ لأنّ الوظائف جميعها تلزم الأمّـة، وهي مُكمِّلـة لبعضها، كما أنّه اهتـمّ بالصنّاع، وكان يكرمهم.

ويشـار إلى أنّ الأنبياء كانت لهم مهـن، وأعمال يؤدّونها؛ لأنهم قدوة لغيرهم من البشر في الأخذ بالأسباب، والسعي في تحصيـل الرزق؛ فقد كان آدم –عليه السـلام– يعمل في الحراثـة، وكان نوح –عليه السـلام– يعمل في رعي الغنم، إلـى جانـب عمله في النجارة، أمّا يوسـف –عليه السـلام– فقـد عمـل خادماً في بيت ملـك مصر، ثُمّ أصبـح وزيرا؛ قال –تعالـى–: (قَـالَ اجْعَلْنِي عَلَـى خَزَائِـنِ الأَرْضِ إِنّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) وكان صالح وشـعيب –عليهما السَـلام– يَعَملانَ في التجارة، وموسى –عليه السـلام– في رعي الغنم، وداوود –عليه السـلام– في الحدادة؛ لقولـه –تعالـى–: (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوس لَكُمْ لِتُحْصَنَكُمْ منْ بَأسِكُمْ).

والنبـيّ محّمد –عَليه الصلاةَ والسَـلام– عمل في أكثر من مهنـة؛ فقـد عمل في شـبابه في التجـارة مع ميسـرة خادم خديجـة –رضي الله عنهـا–، وعمل في بناء الكعبة؛ فقد كان يحمل الحجارة بنفسه.

أمّا الصحابة الكرام فقد سـاروا على نهج النبيّ في العمل؛ فـكان أبـو بكر –رضـي الله عنـه– يعمل فـي التجـارة، ثمّ عمل بعد وفـاة النبيّ في خلافة المسـلمين، وفرض له راتب من بيت مال المسـلمين؛ كي يترك تجارته، ويتفرّغ لشـؤون الدولة، وكان عمـر بن الخطاب –رضي الله عنه– يعمل في التجارة، وينصح المسـلمين بالسّعي في طلب الرزق، وعدم الاتّكال على غيرهم.

أمّـا عثمان بن عفان –رضـي الله عنه، فقـد كان يعمل في تجـارة الثياب فـي الجاهلية، وفي الإسـلام، وفيمـا يتعلّق بعلـيّ بن أبي طالـب –رضي الله عنه–، فقـد كان يعمل في اسـتخراج الماء من البئر ليأخذ بعض التمرات أجرة له على ذلك العمل.

واشـتُهر خباب بن الأرت بالحدادة، وعبدالله بن مسعود برعي الغَنم، وسـلمان الفارسيّ بالحلاقة، إلى جانب كونه خبيـراً بالفنـون الحربيّـة، وكان الصحابة –رضـوان الله عليهم– يعملون في شتّى الأعمال؛ فالأنصار كانوا يعملون في الزراعـة، والمهاجرون في التجـارة، وكان النبيّ يحثّهم على ذلك.

أهمية العمل في الإسلام

حثّ الإسلام على العمل واهتمّ به، وكرّم الله كُلّ من يؤدّيه عندما عدّه جزءاً من الرسالة التي حمّلها الله للإنسان؛ وهي رسـالة الإعمار والاسـتخلاف في الأرض؛ لقوله –تعالى–: (وَإِلَـى ثَمُـودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَـالَ يَا قَوْمِ اعْبُـدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّـنْ إِلَه غَيْـرُهُ هُـوَ أَنشَـأَكُم مِّـنَ الأَرْضِ وَاسْـتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنّ رَبّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ)،

وفي المقابل، حارب الإسلام الكسل، واعتماد الإنسان على غيره في رزقه؛ لما فيه من تأمين الحياة الكريمة، والاستغناء عن الناس، وقد كان النبيّ يذهب إلى عمله، كما كان الأنبياء من قبله يعملون بأيديهم، ويكسـبون رزقهم، إضافة إلى أنّ النبيّ كان يُشـارك الصحابـة في المواقف التـي تحتاج إلى عمـل ومُسـاعدة، كمثل مسـاعدته لهم في حمـل التراب عند حفر الخندق، ويُشـار إلى أنّ العمل يُعرّف بأنّه: الفعل الذي يؤدّيه الإنسان؛ لتحصيل رزقه، وجلب المنفعة له.

حُكم العمل والبطالة في الإسلام

بـيّن الفُقهـاء أنّ العمل يأخذ عـدداً من الأحـكام التكليفيّة، وذلـك بحسـب الحالـة التي يمـرّ بها الإنسـان؛ فقـد يكون العمل فرضاً وذلك عند احتياج الإنسان إلى أن يكفيَ نفسَه، وعيالـه، وكلّ من تجـب عليه نفقتهـم، ويحصل معه قضاء دينه؛ لحديث النبيّ –عليه الصلاة والسـلام–: (كَفَى بالمَرْءِ إثْمًا أَنْ يَحْبسَ، عَمَّنْ يَمْلكُ قُوتَهُ).

وقـد يكـون العمـل مُسـتحَبّاً، وذلـك إذا كان العمل بهدف الاستزادة، وتحقيق الكفاية من الرزق؛ فقد يتبرّع به لفقير، أو يصـل به رَحمه، وقد يكون مُباحـا؛ إذا كان لأجل الزيادة في المال، والجاه، والتوسـعة على نفسـه، وأهلـه، مع عدم وجـود دَيـن عليه، أمّا العمـل لأجل التكاثـر، والتفاخر، فقد كرهه الحنفيّة، وذهب الحنابلة إلى حرمته.

ويُشار إلى أنّ القعود عن العمل يُسمّى (بطالة)، ويختلف حُكم البطالة بحسب الحالة التي تكون فيها؛ فتكون مُحرّمة فـي حالـة الحاجـة إلى المـال لتحصيـل الـرزق والقوت له ولعيالـه مـع القدرة علـى العمـل، حتـى وإن كان المقصود منهـا التفرُّغ للعبادة، وتكون مكروهـة في حالة القعود مع عدم الحاجة إلى المـال، أمّا إن كانت لعُذر، كمرض، أو عجز، فيكون الإنسـان معذوراً، ولا إثم عليه؛ لقوله –تعالى–: (لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاّ وُسْعَهَا).

آداب العمل

وضع الإسـلام للعمـل مجموعة من الآداب التـي لا بُدّ لكلّ عامل من أن يلتزم بها، ومنها:

– الإتقـان : إذ يجـب علـى العامـل أداء عمله بـكلّ صدق، وإتقـان؛ وذلك من أجل خدمة المسـلمين، والتيسـير عليهم، وقـد بيّن النبيّ أنّ الله يحبّ المرءَ المُتقـن لعمله، بقوله: (إنّ اللهَ تعالى يُحبُّ إذا عمل أحدُكمْ عملاً أَنْ يُتقنَهُ)، وقد ورد في بيان سـبب ورود هذا الحديث أنّ هناك رجَلاً يُسـمّى (كليب الجرمـي) خرج مـع أبيه لحضـور جنازة كان فيهـا النبيّ، فسمع النبيّ يخبرهم بأنّ الله يحبّ من العامل إذا عمل شيئاً أن يحسـنه، وذلك عندما جيءَ بجنازة لتُدفَن، فلم يحسـنوا دفنها، فأخبرهم النبيّ بأنَ يسدّوا الأجزاء التي لم يُمكّنوها، وهذا الإتقان يشمل أمور الدنيا والآخرة، فيؤدّي العمل على أحسن وجوه الإحسان والكمال.

المحافظة على الوقت : إذ يجب على العامل الالتزام بأوقات عمله من أوّله إلى آخره، فلا يجوز له أن يضيع وقته بشيء لا يخدم مصلحة العمل.

– الحماس في العمل : يجب على العامل أن يكون نشـيطاً في عمله، مُبادراً إليه، وأن يبتعد عن الكسـل والخمول، وقد كان النبيّ يستعيذ من العجز والكسل.

– مراقبـة اللـه : ويكون ذلك باستشـعار العامل مُراقبةَ اللـه له في كلّ أحواله الظاهرة، والباطنة؛ لقوله –تعالى–: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

– التنـزُّه عن الحرام والابتعاد عنه : يأخذ الحرام أشـكالاً عديدة؛ فقد يكون بالأخذ من ممتلكات المؤسسة أو الدولة أو صاحب العمـل بغير وجه حقّ، أو التغيّـب عن العمل بغير عـذر شـرعيّ أو قانوني يُجيـز الغياب، أو أن يأخذ رشـوة مقابل تغييـره للحقائـق أو تزوير شـيء مُعـيّن؛ فقد حرّم الإسلام على العامل أن يقبل الهدية إذا كانت مُتعلّقة بعمله، ولعنَ الراشـي والمُرتشـي، وعدّها من كبائـر الذنوب، أو أن يُشـغل العامل نفسـه أو غيره من العمّال عن أعمالهم وأداء واجباتهم، وقد عدّ الفقهاء أداء العمل مُقدّماً على أداء السُّنَن؛ لأنّ العمل فرض.

أمّا صلاة السـنّة فهي من المُسـتحَبّات؛ فيُقدّم الفرض على السنّة، كما يحرم أن يستغلّ العامل مصلحة العمل لصالحه بالغشّ والخيانة، أو أن يكون سـيّئ الخُلق مع غيره، أو أن لا يكون متعاوناً مع غيره من العمّال فيُعطّل العمل.

– التوازن في العمل : وذلك بمراعاة عدم تأخير الفرائض، أو الإنقـاص منها لأجـل العمل، وأن لا يـؤذي غيره من أجل العمـل، وأن تكـون نيّتـه من العمـل العفّة لنفسـه ولأهله، وليـس جمـع المال وتكثيـره دون وجـه حـقّ، وأن لا يُكلّف نفسـه فوق طاقتها أثنـاء العمل، وأن يؤمن بـأنّ الرزق بيد الله وحده، وأنّ هذا العمل مُجرّد سبب للرزق.

فوائد العمل وسلبيّات تركه

– تحقُّـق المنفعة للإنسـان العامل؛ بأخـذه الأجرة إن كان يعمـل عند غيره، أو زيـادة في رأس المـال إن كان يعمل في التجارة.

– تحقُّـق الخير، والنفع لغيره؛ من خلال أداء الأعمال التي يحتاجونها، كخياطة ثيابهم، أو زرع أشجارهم.

– البُعـد عن اللهو والجلوس دون عمل؛ لما فيه من إشـغال للنفس، وكسر لتكبُّرها، وطغيانها.

– العفّة عن سـؤال الناس والتذلّل لهم؛ بسبب القعود عن العمل.

علاج الإسلام للبطالة

وضـع الإسـلام حلـولاً ووسـائلَ؛ للقضـاء على مشـكلة البطالة والقعود عن العمل، ومنها:

– الحثّ على العمل، والسـعي في طلب الـرزق، وبيان أنّ هناك أجوراً عظيمة مُترتّبة عليه، بل وعدّه الله من الجهاد؛؛ بقولـه: (وَآخَـرُونَ يَضْرِبُونَ فِـي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ).

– اسـتغلال الطّاقـات البَشَـريةَ القاعـدة عـن العمـل، وتوجيههـا، وإعدادهـا لتكـون قـادرة علـى العمـل، اقتداءً بالنبـيّ –عليـه الصـلاة والسـلام–؛ فقـد كان النبـي ينمّي طاقات الصحابة، ويُدرّبهم على العمل.

– المحافظة على اسـتمرار المال وبقائـه، مع الحرص على تنميته، واستثماره.

– الحثّ على إنشـاء الأعمال والمشـاريع حتـى وإن كانت صغيرة.

– الحثّ على إحياء ما دعت إليه الشريعة، كالمضاربة.

– معالجـة مشـكلة العاجزيـن عـن العمـل؛ بالحـث على الزكاة.